المجلة العلمية
لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية

https://esalexu.journals.ekb.eg
دورية علمية محكمة
المجلد الثامن (العدد السادس عشر، يوليو 2023)

مستقبل النظام العالمي فى ظل الصراع على منطقة (الإندو – باسفيك) [1]

رامي علي محمد عاشور
مدرس العلوم السياسية
جامعة بدر
dr_ramy_ashour@hotmail.com

[1] تم تقديم البحث في 2022/5/15، وتم قبوله للنشر في 2022/8/16.

الملخص

تمثل منطقة (الإندو– باسفيك) أهمية استراتيجية لكل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي؛ فالصين تهدف إلى الهيمنة الإقليمية لتعزيز أمنها وخروجها للهيمنة العالمية وهذا يتطلب منها الهيمنة على منطقة (الإندو– باسفيك) فى حين تسعى الولايات المتحدة لاحتواء قوة الصين والبقاء فى القيادة العالمية وهذا يتطلب منها بسط هيمنتها أيضاً على منطقة (الإندوباسفيك)، ويسعى الاتحاد الأوروبي لتنفيذ سياساته – فى ضوء التكامل الإقليمي – سعياً منه لبسط النفوذ الأوروبي بشكل ناعم فى النصف الجنوبي من الكرة الأرضية، فهل تمثل تلك المنطقة "فخاً للحرب العالمية الثالثة " ؟ خاصة مع انتشار فيروس (كورونا) كحافز لنظام عالمي جديد يتمحور حول منطقة (الإندو باسفيك) – التي أصبحت المركز العصبي الجيوسياسي والاقتصادي الجديد فى القرن الحادي والعشرين،، فضلاً عن التوترات الأخيرة فى بحر الصين الجنوبي وإحياء التوترات بين الولايات المتحدة والصين، بما قد يُنذر بمحاولات إعادة تشكيل الجغرافيا السياسية لمنطقة المحيط الهادئ الهندي (الإندو– باسفيك) من الثلاث قوى سالفة الذكر وقد يؤثر على استقرار النظام العالمي أو يؤول لحرب باردة جديدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية الصين الشعبية، الأمر الذى يستدعى البحث فى مستقبل (الإندوباسفيك) وتداعياته حول النظام السياسي العالمي.

الكلمات المفتاحية: الإندوباسفيك – المحيط الهادئ والهندي – الولايات المتحدة الأمريكية – الصين – الصراعات– الاتحاد الأوروبي.

ABSTRACT

China, the United States of America, and the European Union are interested in the (Indo-Pacific) region because of its strategic importance. China aims for regional hegemony to enhance its security and aspiration for global hegemony, and this requires hegemony over the (Indo-Pacific) region, while the United States seeks to contain China's strength and stay in global leadership, and this requires extending its hegemony also to the (Indo-Pacific) region.

The European Union seeks to implement its policies - within the framework of regional integration - with the aim of softly extending European influence in the southern hemisphere. Does that region represent a "trap for

the Third World War"? Especially with the spread of the Corona virus as a catalyst for a new world order centered around the (Indo-Pacific) region - which has become the new geopolitical and economic center in the twenty-first century, as well as the recent tensions in the South China Sea and the revival of tensions between the United States and China, which may portend Attempts to reshape the geopolitics of the Indo-Pacific region from the three aforementioned forces, which may affect the stability of the world order or lead to a new cold war between the United States of America and the People's Republic of China, which calls for research into the future of the stability of the (Indo-Pacific) and its repercussions on the global political system.
Keywords: Indo-Pacific - the United States of America - China - conflicts - the European Union.

أولاً: مقدمة

يختلف الاتحاد الأوروبي اختلافاً كبيراً عن الصين والولايات المتحدة الأمريكية، فالأول يسعى ليُصبح شريكاً استراتيجياً للإندوباسفيك، وليس مهميناً عليه، حيث يرتبط مستقبل الاتحاد الأوروبي ومنطقة (الإندو– باسفيك) ارتباطاً وثيقاً نظراً لترابط الاقتصادات والتحديات العالمية المشتركة، حيث تعكس منطقة (الإندوباسفيك) مستقبل النظام السياسي العالمي ؛ بما تمتلك من أهمية استراتيجية؛ واحتضانها لسبعة من أكبر عشرة جيوش فى العالم، فضلاً عن مرور حوالي ثلث الشحن البحري العالمي منها فقط عبر بحر الصين الجنوبي، بالإضافة إلى احتضانها بؤر محتملة للصراع المسلح مثل (كوريا الشمالية – تايوان) والنزاعات الإقليمية والبحرية فى بحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي .

فى المقابل، تضم منطقة (الإندو–باسفيك) عدداً من النقاط الساخنة للتنوع البيولوجي البحري، مثل (مثلث المرجان Coral Triangle) الذى يمثل 76% من أنواع الشعاب المرجانية فى العالم ويحافظ على (120) مليون شخص يعيشون فى المنطقة، ويُمثل بحر الصين الجنوبي وحده حوالي 12% من صيد الأسماك العالمي ويستضيف أكثر من نصف سفن الصيد فى العالم، لذلك، تعد المنطقة حيوية للتخفيف من آثار تغير المناخ وحماية التوازن البيئي الدقيق لكوكبنا، فالصين تتحرك وفقاً لرغباتها ومخاوفها خاصة فى التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث ترغب فى دفع الولايات المتحدة الأمريكية للخروج من منطقة (الإندو باسفيك) بما يتعلق من مخاوفها من وجود للقوة العسكرية

الأمريكية فى تلك المنطقة، الأمر الذى يؤدى إلى انصراف جيرانها من الاعتماد عليها مقابل الاعتماد فقط على الولايات المتحدة الأمريكية، فى مقابل ذلك فإن للولايات المتحدة أسبابها للبقاء والتي تتمثل فى منع الصين من تأسيس موقع مُهيمن فى (الإندو باسفيك) مما يُجبر الصين على التركيز إقليمياً ويجعل من الصعب تمركز قواتها خارج النطاق الإقليمي بما فى ذلك المناطق الأقرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذى – من الوراد جداً – يؤدى لمرحلة حتمية من عدم الاستقرار قد تؤول لحدوث حرب باردة جديدة .

أ – مشكلة البحث

تتحدد مشكلة هذه الدراسة فى التساؤل التالي "ما فرص تحقيق الاستقرار من عدمه فى النظام الدولي فى ظل الصراع على منطقة الإندوباسفيك"؟ وسوف يتم تطبيق هذه الدراسة على منطقة الإندو–باسفيك، ومن ثم تتمثل المشكلة البحثية فى معرفة أثر التوجهات السياسية للقوى الفاعلة والمؤثرة تجاه تلك المنطقة، وتتضمن الدراسة التساؤلات التالية:

1- ما منطقة الإندو– باسفيك؟
2- ما فرص التعاون في منطقة الإندو– باسفيك؟
3- ما موقع منطقة الإندو– باسفيك فى الاستراتيجية الأوروبية؟
4- ما موقع منطقة الإندو– باسفيك فى الاستراتيجية الأمريكية والصينية؟
5- ما مستقبل التنافس الأمريكي فى منطقة الإندو– باسفيك؟
6- ما المحاور التي من الممكن أن تؤدى لمرحلة عدم استقرار أو حرب باردة جديدة؟

ب – هدف البحث

يتمثل هدف البحث فى التعرف على فرص انتشار التعاون فى منطقة (الإندو– باسفيك) من عدمها، كذلك مستقبل الشراكة الاستراتيجية بين الاتحاد الأوروبي والاندوباسفيك فى ظل التنافس (الأوروبي– الصيني – الأمريكي) على المنطقة، والتعرف على الأسباب المحتملة لنشوء "حرب باردة" بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين فى تلك المنطقة خاصة فى ظل محددات النزاع الصيني الياباني، ودوافع تفكير اليابان فى تطوير قوتها العسكرية من ناحية، والمناوشات الأمريكية للصين من ناحية أخرى.

ج- منهج البحث

وفقاً لطبيعة البحث ولاعتبارات علمية وعملية، فقد تم فى هذا السياق استخدام المنهج المقارن حيث تم الاستعانة بهذا المنهج فى إطار تكاملي بحيث يُعاون فى فهم وتحليل توجهات وأهداف القوى الكبرى تجاه منطقة (الإندو – باسفيك) وفرص الاستقرار من عدمه فى النظام الدولي؛ فالمقارنة بمعناها العام تعنى الوقوف على أوجه الاختلاف والاتفاق بين الظواهر أي أنها مطلب رئيسي فى التحليل العلمي لأى ظاهرة، والمقارنة فى علم السياسة مُتضمنة بالضرورة فى البحث السياسي، الأمر الذى يجعل المنهج المقارن يكتسب مغزاه الخاص، فهو يقصد به عادة دراسة توزيع الظواهر السياسية فى نظم ومجتمعات مختلفة أو مقارنة النظم السياسية الرئيسية من حيث استمراريتها وتطورها، والتغيرات التي تطرأ عليها فى مراحل هذا التطور المختلفة، ويُعرف المنهج المقارن بأنه طريقة لاكتشاف العلاقات الامبيريقية بين المتغيرات، وليس منهجاً للقياس، فالمنهج المقارن يتضمن تحليلاً كيفياً أو نوعياً وليس كمياً، فالمنهج المقارن منهج عام واسع، وليس أداة فنية ضيقة متخصصة.

وقد استخدم هذا البحث نظرية الصراع الدولي كإطار للتحليل باعتبار أن ظاهرة الصراع هي ظاهرة ديناميكية، فالمفهوم، من جانب، يقترح "موقفاً تنافسياً معيناً، يكون كل من المتفاعلين فيه عالماً بعدم اتفاق المصالح، كما يكون كل منهم مضطراً أيضاً لاتخاذ موقف غير متوافق مع المصالح المدركة للطرف الآخر"

أما متغير "الإرادة" عند أطراف الصراع، فإنه يمثل أساساً محورياً فى تعريف الصراع لدى اتجاه آخر من كتاب الأدبيات السياسية، ومن ثم يتم النظر إلى مفهوم الصراع باعتبار أنه فى جوهره "تنازع للإرادات"، ينتج عن اختلاف فى دوافع أطرافه، وفى تصوراتهم، وأهدافهم وتطلعاتهم، ومواردهم وإمكاناتهم، مما يؤدى بهم إلى اتخاذ قرارات، أو انتهاج سياسات تختلف فيما بينها أكثر من اتفاقها"، ومع ذلك، "يظل الصراع دون نقطة الحرب المسلحة" (Richard J. Lundman and Paul T. McFarlane: 1976)

وعلى ضوء ذلك هناك ثلاثة أبعاد كمحاور أساسية فى التعريف بمفهوم الصراع كما يلي:

1- **المحور الأول**، ويتعلق بالموقف الصراعي ذاته، ويشير إلى أن مفهوم الصراع يعبر عن موقف له سماته أو شروطه المحددة، فهو يفترض تناقض المصالح بين طرفين أو أكثر، ويتطلب توافر

أو تحقق الرغبة من جانب (طرف أو الأطراف) فى تبنى موقف لا يتفق بالضرورة مع رغبات (الطرف الآخر، أو الأطراف الأخرى)، بل إن هذا الموقف قد يتصادم مع باقي هذه المواقف.

2- **أما المحور الثاني**، ويختص بأطراف الموقف الصراعى، فيمكن التمييز فى الموقف الصراعى من حيث أطرافه بين مستويات ثلاثة كما يلي:

(أ) المستوى الأول يتعلق بالصراعات الفردية: أي التي يكون أطراف الصراع فيها أفراداً.

(ب)المستوى الثاني يكون الصراع بين جماعات: وتتعدد أنواع هذا الصراع بتنوع أطرافه، كما أن دائرته ومجالاته تكون عادة أكثر اتساعاً وتنوعاً عن نظيرتها فى دائرة الصراع الفردي

(ج) المستوى الثالث فإن يختص بالصراع بين الدول، وتكون (دائرة أو دوائر) الصراع فيه أكثر تعقيداً واتساعاً عن المستويين السابقين من الصراعات.

3- **المحور الثالث**، ويهتم بالصراع الدولي: وهنا تتسع دائرة المستوى الثالث من الصراعات، عبر المراحل التاريخية المتعاقبة للعلاقات الدولية، كان من شأنه توجيه قدر متزايد (لا يُستهان به) من الجهود العلمية والأكاديمية لدراسة وتأصيل الظاهرة الصراعية، وذلك بهدف تطوير التفسيرات والنظريات العلمية التي تيسر فهم أسبابه ومحدداته، ومن ثم تقدم البدائل المختلفة التي يمكن من خلالها التحكم فى الظاهرة الصراعية، وتحديد أساليب التعامل معها، أما بالنسبة لطبيعة الصراع، فالصراع له بعدين يُمكن التمييز فيهما بين بُعد سلبى وآخر إيجابي، وإذا كان من اليسير إدراك الجانب السلبى للصراع من خلال ارتباطه العام والمستقر فى الأذهان بما يتضمنه الصراع من "محاولات لتدمير، أو لاستغلال، أو لفرض حل على طرف آخر أو آخرين"، فإن البُعد الإيجابي للصراع يتمثل فى الجانب المتمثل فى " الدفع نحو عمل أو إقامة الاتصالات، وحل المشكلات، والتبادل الإيجابي بين الأطراف المعنية" (Conflict analysis : 2017)

د – مفاهيم البحث

1. مفهوم (آسيا – باسيفيك)

أدى تزايد النمو الاقتصادي للصين وبعض دول شرق آسيا فى أواخر القرن العشرين إلى تغير الجغرافيا الاقتصادية لدول شرق وجنوب شرق آسيا مما أدى لظهور مفهوم "آسيا–باسيفيك " الذى ظل مُهيمن – على مدى ما يقرب من سبعين عاماً – على النظام السائد فى آسيا وغالباً ما كان

يُشار إليه باسم "السلام الأمريكي" وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بدور محوري فيه، ويشمل مصطلح "آسيا–باسيفيك Asia– Pacific"، معظم دول كل من (شرق وجنوب آسيا – اوقيانوسيا)، وفى بعض الحالات، يُستخدم مصطلح "آسيا–الباسيفيك Asia– Pacific "، لوصف البلدان الواقعة فى الأميركتين، والتي تقع على طول ساحل شرق المحيط الهادئ (Matthew Henderson and James Rogers: 2020).

2. مفهوم (الإندو–باسيفيك)

بالرغم من الإشارة إلى منطقة (الإندو– باسفيك) من جميع الجهات الدولية، إلا أنه لا يوجد – حتى الآن – اتفاق مشترك لما يُقصد به بالضبط من مفهوم (الإندو– باسفيك)، ونتيجة لذلك، تحتوي المفاهيم المختلفة لمنطقة (الإندو باسفيك) على العديد من التفسيرات المختلفة (Felix 2020 Heiduk, Gudrun Wacker,)؛ حيث يعكس هذا التعبير اختصاراً لعبارة "تجمع المحيط الهندي مع المحيط الهادئ" Indo–Pacific' – shortened from 'Indian Ocean–Pacific Ocean combine.

وتكشف الجغرافيا السياسية لمصطلح "الإندو–باسيفيك" عن أهميته الاستراتيجية؛ حيث تضم منطقة "الإندو–باسيفيك" كل من (الصين " الدولة الأكثر اكتظاظاً بالسكان فى العالم – الهند (ثاني أكثر دولة اكتظاظاً بالسكان عالمياً – إندونيسيا "الدولة ذات الأغلبية المسلمة")، كما تضم منطقة "الإندو–باسيفيك"، سبعة من أكبر عشرة جيوش قائمة فى العالم، ويمر حوالي ثلث الشحن البحري العالمي عبر بحر الصين الجنوبي فقط، بالإضافة إلى احتضانها مناطق ملتهبة تُمثل بؤر محتملة للصراع المسلح مثل (كوريا الشمالية – تايوان) بالإضافة إلى النزاعات الإقليمية والبحرية فى بحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي.

من جهة أخرى، تمثل منطقة "الإندو–باسيفيك" مركز الجاذبية للنمو الاقتصادي في العالم حيث تضم أكبر ثلاث اقتصادات، (الولايات المتحدة الأمريكية – الصين – اليابان) (Nilanthi Samaranayake,2020,8)

وفى هذا الصدد، هناك مستويات مختلفة فى فهم المصطلح كما يلي:

1- **المستوى الجغرافي**، المتمثل فى التقاء المحيط الهندي بالمحيط الهادئ، والممتد من شواطئ غرب أفريقيا إلى ساحل المحيط الهادئ للأميركتين ومن مضيق (بيرنغ) إلى المياه المتجمدة فى المحيط المتجمد الجنوبي (Confluence of the Two Seas : 2007)

2- **المستوى الجيوسياسي** والذي تم استخدامه للمرة الأولى من قبل رئيس الوزراء الياباني (شنزو ابى Shinzo Abe) فى البرلمان الهندي فى أغسطس عام 2007 خلال حديثه عن "التقاء المحيط الهندي والمحيط الهادئ" (Chinese Expanded Perceptions : 2018)

3- **المستوى المؤسسي**، والذي يتضمن بناء المؤسسات الإقليمية وتكوين مفهوم إقليمي أوسع نطاقًا من مفهوم التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ (ابك)، وهذا المستوى المؤسسي يمكن أن يُشير إما إلى نظام تحالف تقوده الولايات المتحدة الأمريكية أو منظمة إقليمية يمكنها إدارة الصراع وتعزيز التعاون، وهما مفهومان مختلفان تمامًا فى طبيعتهما (Matthew Henderson and James Rogers,op.cit)

وبالرغم من اعتماد مصطلح " الإندو–باسيفيك" فى كثير من الدول، إلا أنه لا يوجد مفهوم أو تصور موحد لحدوده الجغرافية، فأصبحت كل دولة تُحدد مفهومها الاستراتيجي لهذا المصطلح، بما يتلاءم مع كل من (موقعها الجغرافي – مصالحها الوطنية)، وأصبحت النتيجة وجود مجموعة كبيرة من التصورات المختلفة للمصطلح نفسه، الأمر الذي ترتب عليه تغيير المفهوم نفسه داخل كل دولة بما يتلاءم مع معطياتها السياسية والأمنية والاقتصادية (Kaihe and Limingjiantg, : 2020)

هـ – الدراسات السابقة

1. LINDSEY W. FORD," SUSTAINING THE FUTURE OF INDO-PACIFIC DEFENSE STRATEGY", (WASHINGTON: BROOKINGS, SEPTEMBER 28, 2020)

تناولت تلك الدراسة استراتيجية الدفاع الوطني الأمريكي (2018 –2022) ورؤيتها لمنطقة (الإندو– باسفيك)، وقد استفاد الباحث من تلك الدراسة ما تضمنته من التحديات الأمنية التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية خاصة الاستفزازات العسكرية الروسية والكورية الشمالية، والتهديدات غير التقليدية مثل الأمراض الوبائية وتغير المناخ، مما أجبر الولايات المتحدة الأمريكية على تبنى

استراتيجية الردع وإذا لزم الأمر، العدوان العسكري، لكن لم يتم التوضيح كيف يتم استخدام الردع ولمن يوجه ؟، ومن يتم استخدام القوة العسكرية ضده ؟ وما هي الخطط فى تحقيق ذلك؟ وهو ما يسعى البحث للإجابة عليه، لأن مشكلة الردع تعتبر المشكلة الأكثر تعقيدًا التي تواجه الولايات المتحدة، وبالتالي فهي على رأس أولويات البنتاجون وذلك الأمر يتطلب إعداد ميزانيات ضخمة ذات استدامة فى الوقت الذي تعاني فيه الولايات المتحدة الأمريكية من التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا، الأمر الذي يلح على الولايات المتحدة تخفيض ميزانياتها العسكرية خارجيًا مقابل تعزيز ميزانياتها الداخلية المخصصة لقطاع الصحة والاقتصاد.. الأمر الذي لم يتضح فى الدراسة أيضًا ويسعى الباحث لتوضيحه.

2. DR. MONIKA CHANSORIA," ELEMENTS OF CHANGE AND CONTINUITY IN THE FUTURE OF THE INDO-PACIFIC", (PARIS: FOUNDATION FOR STRATEGIC RESEARCH, FRS, MARCH 2, 2021)

تناولت هذه الدراسة التأثير العميق لأزمة كوفيد على بقاء الإنسان ورفاهية الشعوب والدول، الأمر الذي أدى إلى زعزعة استقرار الاقتصادات المعولمة، حيث وصل الفقر والجوع إلى مستويات مزعجة غير مسبوقة، مما يُبرز أثره الاجتماعي والاقتصادي المدمر.

فى ضوء ذلك، أشارت الدراسة الى احتمالية ظهور مشكلة أمنية غير تقليدية تتخطى الجوانب التقليدية للأمن من حيث نهج السياسات والحاجة إلى حلول عالمية.

وقد استفاد الباحث من تلك الدراسة أن هذه المشكلات الأمنية غير التقليدية ستسرع من وتيرة التنافس الدولي ومحاولات بسط السيطرة والنفوذ على منطقة (الإندو– باسفيك)، الأمر الذى تجلى فى كلمة الرئيس الفرنسي فى قمة دافوس لعام 2021 للقادة العالميين، وقرار الرئيس الأمريكي (جو بايدن) بإعادة الدخول إلى الولايات المتحدة فى اتفاقية باريس، بعد ساعات من تنصيبه كرئيس للولايات المتحدة، لكن ما لا يتضح فى هذه الدراسة وسعى البحث للإجابة عليه، هو أوجه الربط بين (الإندو– باسفيك) وبين السعي لبسط السيطرة والنفوذ الدولي، كذلك أوجه الربط بين المشاكل والتهديدات الأمنية غير التقليدية ومنطقة (الإندو– باسفيك) خاصة أن الدراسة أشارت إلى أن الواقع السياسي فى آسيا يشهد تطوراً لعلاقة ثنائية متضاربة متسارعة بين (واشنطن – بكين)، فى حين أن "نهج الإندو–باسفيك" لإدارة (بايدن) قد يشهد تغييرات من حيث التسمية، خاصة إذا كانت سياسة (بايدن) فى آسيا تتضمن

هدف إحياء التحالفات الآسيوية الأمريكية الرامية إلى تقويض التحركات الصينية، حيث نوهت الدراسة إلى أن المستقبل القريب سيشهد حالة من سياسة واشنطن فى إطار استعادة تحالفاتها مع الحلفاء والشركاء الآسيويين، وأن هذا السعي سيكون ضاراً ليس فقط بمستقبل آسيا، وإنما أيضاً لمكانة الولايات المتحدة فى هذا النظام الآسيوي.

3. FRÉDÉRIC GRARE AND MANISHA REUTER," MOVING CLOSER: EUROPEAN VIEWS OF THE INDO-PACIFIC", (BERLIN: THE EUROPEAN COUNCIL ON FOREIGN RELATIONS, 13 SEPTEMBER 2021)

أشارت تلك الدراسة إلى استراتيجية الاتحاد الأوروبي لمنطقة (الإندو–باسفيك) كبداية لنهج أوروبي جديد فى المنطقة، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة فى معرفة الأهمية الاقتصادية والسياسية المتزايدة لـ (الإندو–باسفيك)، هذا وقد استنكرت الدراسة عدم اهتمام بعض الدول الأوروبية من الأحداث الجارية فى منطقة (الإندو– باسفيك)، بالإضافة أن الدراسة نادت بالتنسيق والدعم القوى لكل من (فرنسا – ألمانيا – هولندا) لضمان فعالية استراتيجية الاتحاد الأوروبي الجديدة تجاه (الإندو–باسفيك) وذلك على المدى الطويل دون التطرق للآليات التي يتم بها أو يتحقق بها ذلك التنسيق، وهو ما يسعى الباحث لتوضيحه فى هذا البحث.

فبالرغم من اقتراح الدراسة لعدة آليات لتعزيز السيادة والنفوذ الأوروبي فى (الأندو–باسفيك) من خلال إنشاء مشاريع مرئية تثبت وجودهم ونيتهم فى تلك المنطقة، إلا أنها لم تتطرق لطرق وآليات إقناع الدول الأوروبية بآلية تحقيق ذلك، هل من خلال إنشاء تحالفات سياسية أم اقتصادية أم عسكرية، وهل سيكون هناك إجماع أوروبي بالموافقة على ذلك خاصة بعد خروج بريطانيا العظمى (حليف الولايات المتحدة الأمريكية) من الاتحاد الأوروبي.

ثانياً: تقسيم الدراسة

تم تقسيم الدراسة على النحو التالي:

- **مقدمة**
- **فرص انتشار التعاون فى منطقة (الإندو– باسفيك)**
- **التوجهات الأوروبية تجاه منطقة الإندو–باسفيك**

- مستقبل الشراكة الاستراتيجية بين الاتحاد الأوروبي والإندوباسفيك
- الأمن والدفاع كأحد أوجه التعاون الأوروبي مع دول (الإندو– باسفيك)

- **مستقبل الإندوباسفيك فى ضوء الصراع الصيني– الأمريكي**
- جذور التنافس الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والصين
- " فخ ثوقيديديس " وإعادة صناعة التاريخ

- **المحاور المحتملة لنشوء "حرب باردة" بين الولايات المتحدة والصين فى ظل الصراع على " الإندو– باسفيك "**
- **المحور الأول: تايوان**
- أسباب رغبة الصين فى ضم تايوان
- أهمية تايوان الاستراتيجية للولايات المتحدة
- مدى إمكانية قيام الصين بغزو تايوان
- الطموح الصيني فى السيطرة على بحر الصين الجنوبي

- **المحور الثاني: هونج كونج**
- **المحور الثالث: النزاع الصيني الياباني**
- دوافع تفكير اليابان فى تطوير قوتها العسكرية
- الخلاف الصيني الياباني حول ملكية جزر (سينكاكو – دياويو)

- **مدى التشابه بين الحرب الباردة الجديدة والقديمة**
- **خاتمة (استنتاجات)**
- **قائمة المراجع**

ثالثاً: فرص انتشار التعاون فى منطقة (الإندو- باسفيك)

يشهد المحيط الهندي العديد من أشكال التعاون، وهذا يرجع إلى حد كبير لإدراك دوله للأهمية الاقتصادية والاستراتيجية له، حيث تعمل المنطقة بشكل فعال كطريق سريع، يربط مياه المحيط الهادئ عبر مضيق (ملقا) وعبر الشرق الأوسط ومضائق أفريقيا من (هرمز – باب المندب)، كما يشهد المحيط الهندي حركة مرور كبيرة لنقل الهيدروكربونات وشحن الحاويات.

من هنا، تشترك البلدان بشكل متزايد فى مصلحة مشتركة تتمثل فى الحفاظ على الممرات البحرية كممرات مفتوحة وآمنة، وحتى عندما هددت القرصنة – فى غرب المحيط الهندي – بعرقلة استقرار هذه الممرات المائية، حدثت استجابة متعددة الجنسيات لتأمينها، من خلال عمليات مشتركة لمكافحة القرصنة، بما فى ذلك (تحالف القوات البحرية المشتركة 151) بقيادة الولايات المتحدة وعملية درع المحيط التابعة لحلف شمال الأطلسي، وفى خلال هذه الفترة، بدأت كل من (الصين – الهند – اليابان) عملياتها الخاصة لمكافحة القرصنة، وعلى الرغم من أن كل دولة من الدول الثلاثة بدأت عملياتها بشكل مُنفرد إلا أنها تنسق مع بعضها البعض فى قوافل الحراسة .(CTF 151 Holds Change of Command: 2022)

وبالإضافة إلى مكافحة القرصنة كأحد مظاهر التعاون، يُعد البحث والإنقاذ مجالاً آخر للتعاون؛ حيث تعاونت الدول فى البحث عن طائرة الخطوط الجوية الماليزية 370 المفقودة، وتتعاون أيضاً فى حقوق التنقيب عن المعادن فى قاع المحيط الهندي بشكل قانوني من خلال السلطة الدولية لقاع البحار، كما عززت هذه الدول من دور القانون الدولي فى المحيط الهندي من خلال استخدام المحكمة الدولية لقانون البحار والمحكمة الدائمة للتحكيم (PCA) لحل النزاعات البحرية بين (بنجلاديش – الهند – ميانمار)، وبالإضافة إلى العمل داخل المؤسسات القانونية، سعت القوى الرئيسية خارج المنطقة مثل (الولايات المتحدة – الصين) إلى القيام بأدوار العضوية فى المجالات القائمة للتعاون فى المحيط الهندي، مثل رابطة حافة المحيط الهندي (IORA) وحوار المحيط الهندي البحري (IONS)، لذلك فإنه مع وجود المصالح الاقتصادية المتقاربة لحماية التدفق الحر للتجارة وعدم وجود عقبات مثل النزاعات الإقليمية الرئيسية، فإن المحيط الهندي ليس محل نزاع مثل المحيط الهادئ، لذلك يمكن تحقيق التعاون فى منطقة (الإندو–باسفيك) إذا توفر عنصر الاشتراك فى المصالح المتعددة .(Felix Heiduk, Gudrun Wacker, 2020)

رابعاً: التوجهات الأوروبية تجاه منطقة الإندو-باسفيك

أ- مستقبل الشراكة الاستراتيجية بين الاتحاد الأوروبي والاندوباسفيك

يختلف الاتحاد الأوروبي اختلافاً كبيراً عن الصين والولايات المتحدة الأمريكية، من حيث سعيه ليُصبح شريكاً استراتيجياً للإندوباسفيك، وليس مُهيمناً عليه، حيث يرتبط مستقبل الاتحاد الأوروبي

ومنطقة (الإندو– باسفيك) ارتباطاً وثيقاً نظراً لترابط الاقتصادات والتحديات العالمية المشتركة، حيث تضم المنطقة (7) أعضاء من مجموعة العشرين – (استراليا – الصين – الهند – اندونيسيا – اليابان – جمهورية كوريا الجنوبية – جمهورية جنوب أفريقيا)– بالإضافة إلى رابطة دول جنوب شرق آسيا (ASEAN)، وهى شريك مُهم بشكل مُتزايد بالنسبة للاتحاد الأوروبي.

من جهة أخرى، تُعتبر المنطقة موطناً لثلاثة أخماس سكان العالم، وتنتج 60% من الناتج المحلى الإجمالي العالمي، وتُساهم بثلثي النمو الاقتصادي العالمي قبل انتشار الوباء، وهي فى طليعة الاقتصاد الرقمي، ويعتبر الاتحاد الأوروبي المستثمر الأول والمزود الرائد للتعاون الإنمائي وواحد من أكبر الشركاء التجاريين فى منطقة الإندو–باسفيك؛ حيث تمثل تلك المنطقة وأوروبا معاً أكثر من 70% من التجارة العالمية فى السلع والخدمات، وأكثر من 60% من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر.

وتُعد التبادلات التجارية بين منطقة (الإندو– باسفيك) وأوروبا أعلى من أي منطقة جغرافية أخرى فى العالم، حيث وصلت التجارة السنوية إلى 1.5 تريليون يورو فى عام 2019، إذ تُعتبر المنطقة ثاني أكبر وجهة لصادرات الاتحاد الأوروبي وهي موطن لأربعة من أكبر عشرة شركاء تجاريين للاتحاد الأوروبي، فضلاً عن استضافة المنطقة لممرات مائية رئيسية ذات أهمية حيوية لتجارة الاتحاد الأوروبي، بما فى ذلك مضيق (ملقا) وبحر الصين الجنوبي ومضيق باب المندب. (Nilanthi Samaranayake,2020)

من جهة ثالثة، تعتبر منطقة (الإندو– باسفيك) موقعاً مهماً لمواجهة التحديات البيئية العالمية فضلاً عن كونها بيئة حيوية محتملة أن تكون نموذج للعلاج من التلوثات البيئية؛ ففي الوقت الذى نمت حصة المنطقة فيه من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون العالمية من 37% إلى 57% منذ عام 2000م، وتأكيد التقارير العلمية أن المنطقة ستشكل أكثر من 70% من النمو فى الطلب العالمي على الطاقة بحلول عام 2030، فإن من المتوقع أن يُؤدى تغير المناخ إلى زيادة الضغط على التنوع البيولوجي البحري والموارد الطبيعية والأرصدة السمكية، مما يؤدى إلى تغييرات فى ديناميات النظام البيئي.

فى المقابل، تضم منطقة (الإندو–باسفيك) عددًا من النقاط الساخنة للتنوع البيولوجي البحري، مثل (مثلث المرجان Coral Triangle) الذي يمثل 76 % من أنواع الشعاب المرجانية فى العالم ويحافظ على (120) مليون شخص يعيشون فى المنطقة من خطر الانبعاثات الحرارية، ويمثل بحر الصين الجنوبي وحده حوالي 12% من صيد الأسماك العالمي ويستضيف أكثر من نصف سفن الصيد فى العالم، لذلك تُعد المنطقة أكبر وأهم موقعاً حيوياً للتخفيف من آثار تغيير المناخ وحماية التوازن البيئي الدقيق لكوكب الأرض.

ب- الأمن والدفاع كأحد أوجه التعاون الأوروبي مع دول (الإندو-باسفيك)

يتخذ الاتحاد الأوروبي من مجالات الأمن والدفاع وسيلة أو سياسة تكرس لأوجه تعاون عميقة أكثر منها متعددة مع شركاء (الإندو– باسفيك)، حيث يسعى الاتحاد الأوروبي إلى تعزيز هيكل أمنى إقليمي مفتوح وقائم على القواعد، بما فى ذلك خطوط الاتصال البحرية الآمنة وبناء القدرات والوجود البحري المُعزز فى منطقة (الإندو– باسفيك) وفقاً للإطار القانوني الذى وضعته اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، ويواجه الاتحاد الأوروبي ومنطقة (الإندو– باسفيك) تحديات وتهديدات أمنية مُتشابهة بشكل متزايد، ونتيجة لذلك قام الاتحاد الأوروبي بما يلى :

1- توسيع مشاركته الأمنية خلال نشر بعثات وعمليات خارجية فى إطار سياسة الأمن والدفاع المشتركة (CSDP)، ففي عام 2005، نشر الاتحاد الأوروبي بعثة مدنية لمراقبة عملية السلام فى (أتشيه) فى إندونيسيا، والتي أُجريت مع خمسة من شركاء الآسيان: (ماليزيا – تايلاند – بروناى – سنغافورة – الفلبين).

2- انتشار مهمات الاتحاد الأوروبي، حيث لديه حاليًا (18) مهمة مدنية وعسكرية فى جميع أنحاء العالم، بما فى ذلك العملية البحرية للاتحاد الأوروبي EUNAVFOR فى الصومال، بالإضافة إلى بعثة الاتحاد الأوروبي فى موزمبيق.

3- إجراء عملية (أتالانتا) لأنشطة بحرية مشتركة ناجحة مع بعض دول (الإندو– باسفيك)، بما فى ذلك (اليابان – باكستان – الهند – جيبوتي) ,The EU strategy for cooperation (2021,13)

لذلك، من المتوقع بقوة أن يعمل الاتحاد الأوروبي خلال الفترة المقبلة على ما يلي:

أ- مواصلة الاتحاد الأوروبي تنفيذ برنامجه لتعزيز الأمن البحري الإقليمي لشركاء غرب المحيط الهندي.

ب- توسيع مشروع بناء القدرات فى طرقه البحرية الحرجة فى المحيط الهندي (CRIMARIO) إلى جنوب المحيط الهادئ.

ج- بناء القدرات البحرية لمكافحة الاتجار بالمخدرات، والاتجار بالبشر وجرائم الحياة البرية، وكذلك التدفقات المالية غير المشروعة المرتبطة بالإرهاب

د- تعزيز آليات تبادل المعلومات من خلال مراكز دمج المعلومات، بما فى ذلك من خلال منصة تبادل المعلومات الإقليمية بين الهند والمحيط الهادئ (IORIS).

ه- لعب دور أقوى فى الهيكل الأمني لرابطة أمم جنوب شرق آسيا والمشاركة فى هياكل اجتماع وزراء دفاع الآسيان بلس (ADMM +) وقمة شرق آسيا.

و- تكثيف الأنشطة مع الشركاء فى إطار مشروع تعزيز التعاون الأمني فى آسيا ومعها (ESIWA)، والذي يُغطى مكافحة الإرهاب والأمن السيبراني والأمن البحري وإدارة الأزمات، وما يُدعم ذلك هو مساهمة بعض دول (الإندو– باسفيك) بالفعل فى مهام وعمليات CSDP للاتحاد الأوروبي من أجل السلام والاستقرار، وإبرامه اتفاقيات مشاركة إطارية مع كل من (أستراليا – جمهورية كوريا الجنوبية – نيوزيلندا – فيتنام) (The EU strategy for cooperation,2021)

خامساً: مستقبل الإندوباسفيك فى ضوء الصراع الصيني-الأمريكي

تسببت أزمة كورونا فى وضع الصين فى موقف الانتقاد من الدول الكبرى الأخرى، بسبب تعامل الصين مع الأزمة بصورة تفتقد إلى الشفافية على المستوى العام، وترتيباً على ذلك تم توجيه انتقادات من رؤساء الدول والوزراء البارزين مثل (رئيس فرنسا – رئيس وزراء بريطانيا – رئيس وزراء كندا) نحو القادة الصينيين، وكان أشدهم انتقاداً، الرئيس الأمريكي السابق (دونالد ترامب) (LINDSEY W. FORD, JULIAN GEWIRTZ,2020) أما على المستوى الخاص، فإن استطلاعات الرأي أشارت إلى تدهور الصورة العامة للصين دولياً، فقد كان هذا واضحاً إلى حد

ما فى أمريكا اللاتينية، خاصة فى كل من (البرازيل – الأرجنتين) (Victor Mallet/Roula Khalaf,2020)، ومع نقص المعدات الطبية والأقنعة فى مناطق مختلفة من العالم، وانتشار الوباء إلى أوروبا والولايات المتحدة، طورت الصين "دبلوماسية القناع" أو ما يمكن اعتباره دبلوماسية صحية بالإضافة إلى خطاباً هادئاً ساعد على إعادة التوازن إلى التصور العام للتعامل مع الأزمات وكذلك التخفيف من بعض المخاوف ونبذ الكراهية التي وقعت الصين ضحية لها (Amanda Connolly,2020)، وبالتركيز على صورة القيادة الأمريكية عالمياً، نجد أنها قد تبددت خلال الربع الأخير من القرن المنصرم بين فضائح سياسية مثل فضيحة (بيل كلينتون)، وقضايا أمنية مثل أحداث 11 سبتمبر، مما ألقى ظلالاٍ من الشكوك على كفاءة قيادة الولايات الأمريكية للعالم، وما أزمة فيروس (كورونا) إلا إشكالية محورية فى نفس المنحنى. (Elisabeth Braw, 2020) ؛ حيث تضرر الاقتصاد الأمريكي بشكل بالغ جداً من الفيروس؛ فزادت معدلات البطالة الأمريكية، بالإضافة إلى تعرض الرئيس الأمريكي السابق لانتقادات شديدة بسبب معالجته للأزمة التي تأرجحت من التوصية بوصفات طبية غير دقيقة إلى إلقاء اللوم على الصين بدلاً من التركيز على إدارة الأزمات (STEPHEN M. WALT, 2020).

أ- جذور التنافس الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والصين

تتحرك الصين وفقاً لرغباتها ومخاوفها خاصة فى التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ فالصين ترغب فى دفع الولايات المتحدة الأمريكية للخروج من منطقة (الإندو – باسفيك) بما يتعلق من مخاوفها من وجود للقوة العسكرية الأمريكية فى تلك المنطقة، الأمر الذى يُؤدى إلى انصراف جيرانها من الاعتماد عليها والاعتماد فقط على الولايات المتحدة الأمريكية، فى مقابل ذلك فإن للولايات المتحدة أسبابها للبقاء والتي تتمثل فى منع الصين من تأسيس موقع مُهيمن فى (الإندو – باسفيك) مما يُجبر الصين على التركيز إقليمياً ويجعل من الصعب تمركز قواتها خارج النطاق الإقليمي بما فى ذلك المناطق الأقرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك سيظل هذا المنطق الاستراتيجي سارياً بين الطرفين إذ لا يمكن لأى منهم الحصول على ما يريد دون حرمان الطرف الآخر، وبالتالي فإن أساس التنافس الصيني الأمريكي الحالي لا علاقة له بقادة معينين أو أنظمة معينة لأنه لن يُغير الطبيعة التنافسية للعلاقات الأمريكية الصينية (Kevin Rudd,2020)، حيث إن الصين لديها مساران نحو

التفرد أو امتلاك القوة العالمية، لكن كلا المسارين يصطدمان بخطر المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية **كما يلى** :

1- **المسار الأول:** من خلال ضمان الهيمنة والأمن الإقليميين، باعتبار أن الصين رائدة إقليمية وهذا المسار ينطوي على الصدام مع الولايات المتحدة الأمريكية.

2- **المسار الثاني:** من خلال قيام الصين بفرض نفسها كشريك حوار لا يمكن تجنبه ولاعب عالمي مؤثر وفعال، وهذا من شأنه أن يؤدى إلى حرب باردة جديدة (Stephen M. Walt, 2020) .

فى النهاية، فإن الصين ربما تصبح القوة الأكثر نفوذاً جيوسياسياً فى العالم، فـ "الحلم الصيني" الحقيقي – كما يُكرس له الحزب الشيوعي الصيني – يؤدى إلى القضاء على مفهوم (الأندوباسفيك حر ومنفتح) واستبداله بنظام هيكلي من الدول التي تدور فى فلك الصين، ولا شك أن مبادرة (الحزام والطريق) تعكس ذلك الهدف الذي يقوم على وضع "خريطة ذهنية" للصين تتمثل فى تحول الدول الواقعة فى تلك المبادرة إلى "جزيرة العالم" أي خضوع المنطقة الأوروبية الآسيوية الأفريقية للنفوذ الصيني (Rory Medcalf,2020) .

ب- "فخ ثوقيديديس" وإعادة صناعة التاريخ

كانت العلاقة بين الولايات المتحدة والصين متوترة – حتى قبل تفشى فيروس كورونا – لكن الوباء أدى إلى مزيد من التدهور فى مسار العلاقات الحالي، وهناك بعض الآراء التي تفيد بأن التوترات بين البلدين قد تتسبب فى حدوث تدهور شديد للاقتصاد العالمي وربما تتسبب فى انزلاق عسكري فى منطقة (الإندو – باسفيك) (Rory Medcalf,2019) .

ما يُدلل على ذلك، ما قام به (جراهام أليسون) – أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد – بشرح بعض الأمثلة التاريخية التي تُؤكد حتمية ما قد ينتج عن التنافس الصيني الأمريكي، ومنها ما حدث عند بُروز (أثينا) كقوة مؤثرة، وهو ما وجدت فيه (أسبرطة) تهديداً لها، مما أدى إلى نشوب حرب شديدة الشراسة بينهما، وقد سجل المؤرخ الإغريقي (ثوقيديديس) هذه الحرب، وحلل عواملها ودوافعها، وجعل منها نموذجاً لما يُمكن أن يحدث عندما تُبرز قوة لتنافس أخرى سبقتها فى بسط سيطرتها، فقد استخدم (جراهام أليسون) عبارة "فخ ثيوسيديدز" ليُشير إلى النظرية القائلة "عندما تُهدد قوة عظمى بإزاحة أخرى، تكون احتمالات الحرب مُرتفعة" (Hu Xijin,2020). لكن (أليسون) لم

يكتف بهذا المثال فقط، بل تصفح كتب التاريخ وحروبه، وخرج بـ (16) نموذجاً مشابهاً تواجهت فيها قوتان وتنافست على النفوذ، وهو ما أدى إلى نشوب حروب فى (12) حالة منها، وحذر بأن الحرب بين الولايات المتحدة والصين فى العقود المقبلة ليست ممكنة فحسب، بل أكثر احتمالاً مما هو مُتصور فى الوقت الراهن، حيث إن الصراع بين (أثينا القديمة – سبارتا) يُقدم انعكاساً مُفيداً للمسار المحتمل للعلاقات الصينية الأمريكية، وتتبلور معالم هذا الصراع فى الاتهامات المتبادلة والانتقادات ذات الظل السياسي التي اشتعلت مع تفشى فيروس كورونا (Graham Allison,2015) .

سادساً: المحاور المحتملة لنشوء "حرب باردة" بين الولايات المتحدة والصين فى ظل الصراع على " الإندو- باسفيك "

هناك حالياً العديد من بؤر التوتر بين الولايات المتحدة والصين حيث تختلف المصالح بصورة كبيرة بين الطرفين، والتي من الممكن أن تتسبب فى "حرب باردة " بين الطرفين، وتتمثل فى المحاور **التالية**:

أ- المحور الأول: تايوان

تنظر الصين إلى (تايوان) باعتبارها مقاطعة انفصالية تعهدت باستعادتها بالقوة إذا لزم الأمر ، لكن قادة (تايوان) يروا أنها أكبر من مجرد مقاطعة؛ فهي دولة ذات سيادة ولديها دستورها الخاص، وزعماءها مُنتخبون ديمقراطياً، وتتبع أهمية (تايوان) من أنها تمتلك قاعدة صناعية تقنية قوية ومرافق نقل متميزة، كما أنها تقع على مفترق طرق بين المصالح الاستراتيجية والاقتصادية المتداخلة لكل من (اليابان– الصين – الولايات المتحدة)(Rory Medcalf,2020) ويُمثل تطور الرأي العام فى تايوان – التي حكمها نظام مناهض لبكين منذ انتهاء الحرب الأهلية الصينية عام 1949 والتي تتمتع بحكم ذاتي – نزعة نحو الاعتراف بالهوية التايوانية، فالصين تريد من (تايوان) قبول نموذج "دولة واحدة ونظامان"، لكن جميع الأطراف التايوانية الكبرى رفضته (Timothy Mcaktghlin,2020)

1- أسباب رغبة الصين فى ضم تايوان

من منظور وطني وتاريخي تُعتبر (تايوان) جزءاً من الصين، كما تُعد الصين الوجهة المفضلة للاستثمارات التايوانية، حيث إن إعادة توحيد (تايوان) بجانب حملة مكافحة الفساد ومبادرة (الحزام

والطريق) يُمثل الإنجاز الأكبر، الذى يضع الرئيس الصيني فى مصاف قادة الصين العظماء، ويضمن حمايته هو وأفراد أسرته من حملة خليفته لمكافحة الفساد، والتي سوف تُستخدم – بلا أدنى شك – أيضاً لتحقيق مكاسب سياسية للزعيم القادم، فإذا ضمت الصين (تايوان) بما تمتلكه من مُقومات صناعية وبنية تحتية، فإن ذلك سيوفر حوالي 50% من إجمالي قوة جيش التحرير الشعبي المنتشر المحتمل فى المسرح الغربي الذى يواجه الهند (Eleanor Albert,2020)

2- أهمية تايوان الاستراتيجية للولايات المتحدة

تُمثل (تايوان) أهمية استراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، فمع تفكك الاتحاد السوفيتي وتحديد مكانة اليابان كقوة "مدنية"، كان يُنظر إلى الصين فى الولايات المتحدة الأمريكية على أنها الدولة الوحيدة التي قد تتحدى الهيمنة الأمريكية فى منطقة (آسيا – باسفيك).

فى هذا السياق، أصبحت تايوان مرة أخرى جزءاً من المعادلة الاستراتيجية الصينية الأمريكية، فهي تُساهم فى التنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للصين من خلال إظهار نموذج بديل للتنمية للشيوعية الصينية (Hilton Yip,2020).

3- مدى إمكانية قيام الصين بغزو تايوان

لا توجد مُحفزات أو عوامل مساعدة للقيام بهذا الفعل، بل على العكس تماماً تُوجد عدة عوامل تُضعف من هذا الاحتمال كما يلي:

أ- ارتفاع التكلفة لهذا الغزو خصوصاً فى مرحلة تأثر الاقتصاد العالمي بوباء كورونا.

ب- عدم القدرة على التنبؤ برد الفعل الأمريكي والعالمي.

ج- مساهمة العمل العسكري ضد تايوان فى تشجيع دعاة الاستقلال لـ (هونج كونج) (USIS Wireless File,1993)

لكن فى المقابل، إذا استرجعنا الذاكرة، نجد أن الخبراء الغربيون كانوا واثقين من أن الاتحاد السوفيتي لن يدخل (تشيكوسلوفاكيا) فى عام 1968، و(أفغانستان) فى عام 1979، وأن العراقيين لن يدخلوا (الكويت) فى عام 1990، وروسيا لن تدخل (شبه جزيرة القرم) فى عام 2014، فهذه ليست منطقة يتمتع الغرب فيها بسجل من التنبؤ الجيد(Jack Detsch,2020) ، ولكن من الممكن أن يعتقد القادة العسكريين فى الصين أن (تايوان) يُمكن الاستيلاء عليها بسرعة خاطفة فى لحظة تبدو

فيها الولايات المتحدة أقل قوة وأكثر انغماساً فى شئونها الداخلية بسبب أزمة كورونا وبالتالي يمكن فرض الأمر (Tim Willasey-Wilsey,2020)

4- الطموح الصيني في السيطرة على بحر الصين الجنوبي

توجد مصالح متداخلة بين كل من (الصين – بروناي – فيتنام – الفلبين – ماليزيا – تايوان) فى بحر الصين الجنوبي، الذى يعتبر الطريق الرئيسي الرابط بين موانئ المحيط الهادئ والمحيط الهندي، ويعد أحد أهم الطرق التجارية فى العالم حيث يمر به ثلث حركة النقل البحري العالمي بما يمثل أكثر من(5) تريليون دولار من السلع المتداولة، ويمثل بحر الصين الجنوبي للصين أهمية قصوى حيث يمر خلاله حوالي 80 % من واردات الصين من النفط عبر مضيق (ملقا) وما ما يقرب من ثُلثي إمدادات الطاقة لكوريا الجنوبية، وكذلك ما يقرب من 60 % من إمدادات الطاقة لكل من (اليابان – تايوان)، ويعتقد أن أرضه تحتوى أيضاً على احتياطيات ضخمة، ومُعظمها غير مُستغلة من النفط والغاز الطبيعي والتي تُقدر بـ (11) مليار برميل من النفط غير المُستغل و(190) تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي، وقد حددت الصين منطقة واسعة من البحر تسمى "خط التسعة" حيث تقع جزر (بارسيل وسبارتي)، المتنازع عليها بسبب احتوائها على كمية كبيرة من النفط والغاز. (China is still wary of Invading Taiwan, 2020) لذلك قامت الصين – فى السنوات الأخيرة– بتعزيز سيطرتها الإقليمية عن طريق تشييد الجزر الاصطناعية فى بحر الصين الجنوبي، وتسيير الدوريات البحرية فيه، الأمر الذى أدى إلى قيام الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال سفن حربية وطائرات عسكرية إلى المناطق القريبة من الجزر المتنازع عليها، مما أدى إلى تبادل كل من (بكين – واشنطن) الاتهامات بالسعي لـ "عسكرة" بحر الصين الجنوبي (STEPHEN M. WALT, 2020)

من جهة أخرى، تستغل الصين انشغال العالم بأزمة كورونا لبسط سيطرتها على بحر الصين الجنوبي باتخاذ إجراءات شبه عسكرية وسياسية قانونية، يُمكن أن تغير قواعد اللعبة فى المنطقة، خاصة بعد أن قامت حاملة الطائرات الأمريكية (نيميتز – رونالد ريجان) بعمليات عسكرية ثنائية فى يوليو 2020 لأول مرة منذ عام 2014، فإذا ضمنت الصين مزيداً من السيطرة الإقليمية فى المنطقة، فيُمكنها تعطيل الدول الأخرى، فضلاً عن تأمين احتياطيات ضخمة من النفط والغاز.

ب- المحور الثاني: هونج كونج

تُعتبر (هونج كونج) حاليًا غير مهمة اقتصادياً للصين، فأصبحت كما سُلمت للصين كمستعمرة بريطانية فى عام 1997، حيث كانت تُمثل أكثر من 16 % من الناتج المحلى الإجمالي الأكبر للصين، أما اليوم فهي تمثل 3% فقط، لكنها لا تزال تلعب دوراً حاسماً فى منح البنوك والشركات الصينية إمكانية الوصول إلى التمويل بالدولار، وتمكين تدفق الاستثمارات الأجنبية إلى الصين.

بعبارة أخرى: من المحتمل أن تكون (هونج كونج) نقطة ضعف فى النظام الصيني الذى يحتاج بشدة إلى الاستقرار الاقتصادي لدعمه سياسياً(ROBERT A. MANNING,2020) حيث عادت قضية (هونج كونج) إلى الظهور مرة أخرى خلال أزمة (كورونا) فى محاولة للسلطة المركزية الصينية للسيطرة على الإقليم، حيث ينظر المجلس الشعبي الوطني الصيني فى تمرير قانون جديد متعلق بالأمن القومي الصيني، بموجبه ستُنشئ الحكومة المركزية فرعاً لهيئة الأمن القومي فى (هونج كونج) يقوم بجمع وتحليل المعلومات الاستخبارية والتعامل مع القضايا الجنائية المتعلقة بالأمن القومي، وهذا يعكس أن (هونج كونج) عادت إلى الظهور باعتبارها نقطة ساخنة محتملة فى العلاقات الصينية الأمريكية التي تدهورت بالفعل بسبب الأسباب والروايات المتعلقة بفيروس (كورونا) (Wu Shicun,2020)؛ فالعزم المتزايد من بكين وتسامحها مع العواقب السلبية، يُقابله تصميم متزايد من واشنطن على الانتقام، الأمر الذى تجلى فى 29 مايو 2020، حيث أعلن الرئيس الأمريكي السابق(دونالد ترامب) قراره بسحب وضع (هونج كونج) الاقتصادي الخاص، وهى خطوة من شأنها – إذا نُفذت بالكامل –، تدمير مكانة (هونج كونج) كمركز مالي مستقل إلى حد كبير (Keith Johnson, 2020).

ج- المحور الثالث: النزاع الصيني الياباني

منذ عام 2017، نشرت اليابان استراتيجيتها "الإندو–باسيفيك.. حر ومنفتح "، والتي تسعى من خلالها إلى إرساء مبادئ أساسية للنظام الإقليمي مثل (الالتزام بسيادة القانون – حرية الملاحة والطيران – عدم اللجوء إلى استخدام القوة)، ويُمكن لليابان الاستفادة من نقاط القوة التقليدية فى جنوب شرق آسيا – كمستثمر رائد وشريك استراتيجي ويمكنها لعب دوراً مهماً فى الحفاظ على السلام والاستقرار فى المنطقة (Daniel Russel,2020)

1- دوافع تفكير اليابان فى تطوير قوتها العسكرية

نصّت المادة التاسعة من الدستور الياباني سنة 1947، الذى فرضته الولايات المتحدة – المنتصرة فى الحرب العالمية الثانية على اليابان –، على ألا تمتلك طوكيو وللأبد أية قوة حربية هجومية فى البحر أو الجو أو على الأرض، وأن مهمة قوات الدفاع الذاتي (الجيش الياباني) هي الدفاع عن البلاد، ولا يجوز لها العمل أو الوجود خارجها، وقد التزمت اليابان ببنود المادة التاسعة لعقود، لكن التطورات السياسية والاستراتيجية الإقليمية والتي تمثلت فى تهديدات متزايدة لصواريخ (كوريا الشمالية) والأنشطة البحرية الصينية بالإضافة إلى تكرار التساؤلات حول قدرة اليابان فى دفاعها عن ذاتها فى ظل شكوك عديدة عن مدى فعالية تحالفها مع الولايات المتحدة نتيجة سياسات الرئيس الأمريكي السابق (ترامب) والتي أدت إلى إعادة تقييم اعتمادها على الولايات المتحدة وإدراك القادة اليابانيين مدى أهمية استكمال دولتهم لعناصر قوتها الشامل، مما أدى إلى إعادة تفسير المادة التاسعة من الدستور، وقد تبلور هذا فى تعديل أقرته حكومة (شينزو آب) بموجبه يُصرح للقوات اليابانية الدفاع عن النفس وتقديم المساعدة لحليف يتعرض لهجوم، وبالتالي زيادة نطاق العمليات العسكرية اليابانية فى الخارج، وهذا من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أيضًا لأن هذا التعديل يؤدى إلى مزيد من عسكرة اليابان كحليف أمريكي فى مواجهة تمدد نفوذ الصين(Tang Siew Mun,2020,17)، فالولايات المتحدة تُمثل سبباً رئيساً للجوء اليابان لإعادة تسليح جيشها، حيث إن كل من (الولايات المتحدة – اليابان) بحاجة إلى بعضهما البعض عسكرياً لأن الوجود العسكري الصيني جنوب وشرق بحر الصين يُهدد أيضاً عشرات الآلاف من القوات الأمريكية المتمركزة فى اليابان، فوفقاً لوزارة الدفاع الأمريكية، فإن الصين قادرة الآن على ضرب مواقع الولايات المتحدة فى اليابان بحوالي (1000) صاروخ باليستى أو القيام بهجوم برى، فى العديد من الجزر المحصنة فى الصين والتي تم إنشاءها فى بحر الصين الجنوبي، وستكون قادرة على استخدامها كقواعد لأنشطة القوات الجوية وإطلاق الصواريخ، الأمر الذى يجعل اليابان الدولة الوحيدة القادرة على قيادة التحالف الإقليمي الضروري للوقوف فى وجه الصين (Sheila A. Smith, 2019, 19)

2- الخلاف الصيني الياباني حول ملكية جزر (سينكاكو – دياويو)

يُمثل الخلاف الصيني الياباني حول ملكية جزر (سينكاكو – دياويو) – غير المأهولة فى بحر الصين والتي أعادتهم واشنطن إلى اليابان عام 1972، وتدعى كل من طوكيو وبكين بملكيتها، إحدى بؤر التوتر فى آسيا، فمن المحتمل أن يُؤدى رصد اليابان سفن حكومية صينية فى المياه القريبة من جزر (سينكاكو – دياويو) إلى صدام مُحتمل قد تنزلق إليه الولايات المتحدة طبقاً لمعاهدة الدفاع المتبادل المُوقعة بين البلدين حيث تلتزم واشنطن بالدفاع عن طوكيو فى حالة قيام أي قوة أجنبية بمهاجمة الأراضي اليابانية (Colum Lynch,2020) .

سابعاً: مدى التشابه بين الحرب الباردة الجديدة والقديمة

إن الحرب الباردة الجديدة ستكون مختلفة عن سابقتها التاريخية؛ حيث إن الحرب الباردة (القديمة) بين (الاتحاد السوفييتي – الولايات المتحدة الأمريكية)، كانت تنافسية فقط على الجبهة العسكرية، وليست على الصعيد الاقتصادي، كما حدثت تلك الحرب فى عالم مُقسم بين قطبين بدلاً من العالم المُعولم الذى نعيش فيه، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن بحاجة إلى روسيا الاتحادية، وكانت هيمنة الاتحاد السوفييتي فكرية وعسكرية وليست تجارية، وهذا ليس الواقع مع الصين(Gavin Wax,2020)، وفى حين الحرب الباردة الأولى كانت تتعلق أساساً بالتنافس النووي، فإن هذه الحرب الباردة الثانية تتمحور أساساً حول السيطرة الإلكترونية والكمبيوتر، بما فيها (رقائق السيليكون – الدوائر الإلكترونية) والمنتجات الاستهلاكية انتهاء إلى الحرب البحرية، نظرًا لأن الاشتباكات البحرية فى المستقبل ستكون حول أي نظام معارك ذكى يُمكن أن يُعطل النظام الآخر أولاً .

وفى الحرب الباردة الأولى، تعاونت الولايات المتحدة مع الصين من أجل تحقيق التوازن ضد الاتحاد السوفييتي وهو تعاون من غير المُحتمل قيامه مع روسيا الاتحادية، حيث إن الصين وروسيا الاتحادية متحالفتان الآن (Adina-Laura Achim,2020)

ثامناً: خاتمة (الاستنتاجات)

مع انتشار المزيد من مخاوف الدفاع والأمن والاستخبارات واكتسابها زخماً محلياً، بالتوازي مع قلة عدم اليقين والتحوط بشأن سياسات الصين، فمن المحتمل أن يدخل العالم حقبة جديدة من التحالفات والشراكات، فعلى سبيل المثال، سمحت المملكة المتحدة باستخدام معدات Huawei فى

البنية الأساسية للاتصالات السلكية واللاسلكية، على الرغم من المخاوف الأمنية والتأثير المحتمل على علاقتها مع الولايات المتحدة، وفى نفس الوقت، اقترحت بريطانيا تحالف D10 للديمقراطيات – أعضاء G7 بالإضافة إلى الهند وكوريا الجنوبية وأستراليا – لإنشاء منافس 5 Gلهواوي، وفى يوليو 2020، دعا وزير الخارجية الأمريكي (مايك بومبيو) إلى "مجموعة جديدة من الدول ذات التفكير المماثل، تحالف جديد من الديمقراطيات" لمواجهة التحدي المتمثل فى الصين، وفى أول مكالمة له بعد الانتخابات مع رئيس وزراء الهند (ناريندرا مودى)، أعرب الرئيس المنتخب آنذاك (جو بايدن) عن رغبته فى "تعزيز وتوسيع الشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والهند" وذكر على وجه التحديد" الحفاظ على أمن ومزدهر فى منطقة (الإندو– باسفيك)

فى مقابل ذلك، تُحاول الصين استخدام هذا النفوذ لإقامة شراكات خاصة بها، خاصة فيما يتعلق بالاقتصاد، على سبيل المثال، اتفاقية التجارة RCEP التي تشمل بجانب العديد من الدول الأسيوية، دول أخرى مثل أستراليا ونيوزيلندا واليابان، لكن من الواضح أن الهند ظلت بعيدة عن RCEP، بسبب مخاوف احتمال إغراق الصين فى السوق الهندية.

وفى ضوء ما سبق، من المتوقع أن تقوم الدول الآسيوية (الآسيان) إلى الابتعاد عن مواجهة أحد القوتين المتنافستين الرئيستين (الصين – الولايات المتحدة الأمريكية)، بل السعي إلى شكل من أشكال التسوية أو الاعتدال فى تعاملاتهم معهم، ما لم يضطروا إلى التوافق حول استراتيجية مقنعة.

في مقابل ذلك، تتطور الاستراتيجيات الجغرافية الإقليمية، وخاصة تلك الخاصة بالصين والولايات المتحدة الأمريكية، بطريقة تجعل منطقة (الإندو – باسفيك) محل نزاع خلال القرن الحادي والعشرين

من جهة أخرى لا يُكمن تحقيق التعاون الناجح بين دول المنطقة فى تقريب السياسات أو توحيدها، ولكن من خلال تقريب وجهات النظر والتنسيق خاصة فى الشراكات الإقليمية القائمة على القضايا المؤطرة بنموذج تقاسم الأعباء والمسؤوليات؛ فالمنطقة تحتاج إلى بناء هياكل مرنة لتسهيل التعاون فى المجالين الاقتصادي والسياسي، وهذا يتطلب مستوى غير مسبوق من الشراكة الاقتصادية الاستراتيجية والتنسيق بين (الولايات المتحدة – الهند – اليابان) وحلفائهم وشركائهم الإقليميين ولا سيما أعضاء الآسيان، فربما يكون المطلوب أيضاً هو تأسيس مجموعة اقتصادية جديدة تعمل بالتوازي فى

منطقة " الإندو– باسفيك"، بحيث تواءم الجوانب الاقتصادية مع الجوانب العسكرية مما يُدعم تنسيق التوجهات السياسية ؛ فقد تُشكل الاتفاقية الشاملة والشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة نماذج مقبولة لمستقبل الهيكل الاقتصادي لدول (الإندو– باسفيك) الذى من شأنه أن يُوحد جميع الأطراف لتعزيز التجارة وانتشار الاستثمار فى المنطقة تجنباً لنشوب أي نزاعات فى المستقبل.

قائمة المراجع

A- DOCUMENTS

1- JOINT COMMUNICATION TO THE EUROPEAN PARLIAMENT AND THE COUNCIL " The EU strategy for cooperation in the Indo-Pacific ", (Brussels: HIGH REPRESENTATIVE OF THE UNION FOR FOREIGN AFFAIRS AND SECURITY POLICY,2021)

B- BOOKS

1- Felix Heiduk and Gudrun Wacker," From Asia-Pacific to Indo-Pacific Significance, Implementation and Challenges", (Berlin: German Institute for International and Security Affairs, 2020)
2- Kaihe and Limingjiantg," Four reasons why the Indo-Pacific matters in 2020", (Washington: Oxford University Press's, February 2020)
3- Matthew Henderson and James Rogers," The Indo-Pacific: An Enlarged Perspective ", (London: The Henry Jackson Society, 2020)
4- Nilanthi Samaranayake," Indo-Pacific Perspectives", (Washington: Air University Press, The Journal of Indo–Pacific Affairs, December 2020)
5- Sheila A. Smith, "Japan Rearmed the Politics of Military Power", (USA: Harvard University Press, 2019)
6- Tang Siew Mun et al, "The State of Southeast Asia 2020,", (Singapore: ISEAS - Yusof Ishak Institute, 2020,).

C- ARTICLES (INTERNET)

1- Adina-Laura Achim. A "New Cold War" With China Could Mean Curtains for US Retail.June 24, 2020.Jing Daily https://jingdaily.com/a-new-cold-war-with-china-could-mean-curtains-for-us-retail/
2- Amanda Connolly. 'Many questions' after report that WHO praised China to get COVID-19 data: Trudeau. 2 June 2020. https://globalnews.ca/news/7016947/coronavirus-justin-trudeau-who-china-report/
3- China is still wary of Invading Taiwan. May 13, 2020. Belt & Road News https://foreignpolicy.com/2020/05/11/china-taiwan-reunification-invasion-coronavirus-pandemic/

4- Chinese Expanded Perceptions of the Region and Its Changing Attitudes toward the Indo-Pacific: A Hybrid Vision of the Institutionalization of the Indo-Pacific. Baogang He, East Asia (2018) 35:117–132 https://doi.org/10.1007/s12140-018-9291-8.
5- Conflict analysis https://gsdrc.org/wpcontent/uploads/2017/05/ConflictAnalysis.pdf
6- Confluence of the Two Seas", Speech by H. E. Mr. Shinzo Abe, Prime Minister of Japan at the Parliament of the Republic of India, New Delhi, August 22, 2007. Available. at: https://www.mofa.go.jp/region/asia-paci/pmv0708/speech-2.html.
7- Colum Lynch. Biden Camp Tries to Walk Fine Line on China. June 11, 2020, Foreign Policy, https://foreignpolicy.com/2020/06/11/biden-presidential-election-china-trump-asian-americans/
8- CTF 151 Holds Change of Command https://combinedmaritimeforces.com/2022/04/14/ctf-151-holds-change-of-command/
9- Daniel Russel. The 3 Flashpoints That Could Turn a US-China 'Cold War' Hot. Beware the crisis hiding in plain sight. June 03, 2020.The Diplomat. https://thediplomat.com/2020/06/the-3-flashpoints-that-could-turn-a-us-china-cold-war-hot/
10- Eleanor Albert. China-Taiwan Relations. January 22, 2020.Council on Foreign Relations. https://www.cfr.org/asia/taiwan
11- Elisabeth Braw. Beware of Bad Samaritans. MARCH 30, 2020. Foreign Policy.https://foreignpolicy.com/2020/03/30/russia-china-coronavirus-geopolitics/
12- Gavin Wax. Let Japan Remilitarize. Jul 12, 2020.Newsweek. https://www.newsweek.com/let-japan-remilitarize-opinion-1506873
13- Graham Allison. The Thucydides Trap: Are the U.S. and China Headed for War?.24 September 2015.The Atlantic. https://www.theatlantic.com/international/archive/2015/09/united-states-china-war-thucydides-trap/406756/
14- Hilton Yip. It's Time to Stop Pandering to Beijing Over Taiwan. MAY 11, 2020.FP https://foreignpolicy.com/2020/05/08/us-taiwan-china-relations-stop-pandering-coronavirus/
15- Hu Xijin, "China needs to increase its nuclear warheads to 1,000", The Global Times, 8 May, 2020. : https://www.globaltimes.cn/content/1187766.shtml
16- Jack Detsch. Around Taiwan Aren't a Crisis. May 15, 2020.FP. https://foreignpolicy.com/2020/05/15/chinas-provocations-around-taiwan-arent-a-crisis/
17- Kevin Rudd, The Coming Post-COVID Anarchy: The Pandemic Bodes Ill for Both American and Chinese Power—and for the Global Order, Foreign Affairs, May 6, 2020. https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2020-05-06/coming-post-covid-anarchy
18- Keith Johnson, Robbie Gramer |Hong Kong Ensnared in U.S.-China Showdown. May 28, 2020.FP https://foreignpolicy.com/2020/05/28/hong-kong-us-china-autonomous/
19- LINDSEY W. FORD, JULIAN GEWIRTZ. China's Post-Coronavirus Aggression Is Reshaping Asia. Multilateral responses are likely as Beijing picks fights. | JUNE 18, 2020.FP. https://foreignpolicy.com/2020/06/18/china-india-aggression-asia-alliances/

20- President Bill Clinton, address to the UN General Assembly, New York, 27 September 1993 in USIS Wireless File, Canberra, 29 September 1993 https://2009-2017.state.gov/p/io/potusunga/207375.htm
21- **Richard J. Lundman and Paul T. McFarlane**, Conflict Methodology: An Introduction and Preliminary Assessment, Vol. 17, No. 4 (Autumn, 1976) https://www.jstor.org/stable/4105551
22- ROBERT A. MANNING, PATRICK M. CRONIN. Under Cover of Pandemic, China Steps Up Brinkmanship in South China Sea MAY 14, 2020.FP https://foreignpolicy.com/2020/05/14/south-china-sea-dispute-accelerated-by-coronavirus/
23- Rory Medcalf. Indo-Pacific Empire: China, America and the contest for the world's pivotal region, (Manchester University Press, April 2020). https://manchesteruniversitypress.co.uk/9781526150783/
24- Rory Medcalf Mapping a Multipolar Future: The Contest for the Indo-Pacific Dec 23, 2019. https://www.globalasia.org/v14no4/feature/mapping-a-multipolar-future-the-contest-for-the-indo-pacific_rory-medcalf
25- Rory Medcalf .Indo-Pacific Empire: China, America and the contest for the world's pivotal region, ibid, https://manchesteruniversitypress.co.uk/9781526150783/
26- STEPHEN M. WALT. The Death of American Competence. March 23, 2020. Foreign Policy https://foreignpolicy.com/2020/03/30/russia-china-coronavirus-geopolitics/
27- Stephen M. Walt. Everyone Misunderstands the Reason for the U.S.-China Cold War.June 30, 2020.FP https://foreignpolicy.com/2020/06/30/china-united-states-new-cold-war-foreign-policy/
28- STEPHEN M. WALT. The Death of American Competence. March 23, 2020. Foreign Policy https://foreignpolicy.com/2020/03/23/death-american-competence-reputation-coronavirus/
29- Ti4mothy Mcaktghlin. Is This Taiwan's Moment? MAY 16, 2020. The Atlantic. https://www.theatlantic.com/international/archive/2020/05/taiwan-china-who-coronavirus-pandemic/611737/
30- Tim Willasey-Wilsey. The Question: Why Would China not Invade Taiwan now? JUNE 4, 2020 | THE CIPHER BRIEF https://www.thecipherbrief.com/the-question-why-would-china-not-invade-taiwan-now
31- Victor Mallet/Roula Khalaf. Interview with Emmanuel Macron. April 16, 2020. Financial Times.https://www.ft.com/content/3ea8d790-7fd1-11ea-8fdb-7ec06edeef84
32- Wu Shicun. US makes unnecessary waves in South China Sea.7 July 2220. Global Times.